المؤتمر الدولي الأول لطلبة الدراسات العليا

القضايا المعاصرة في العلوم الإسلامية، التحديات والحلول

محور البحث	**محور القرآن الكريم والقضايا المعاصرة: القراءات الحداثية في القرآن الكريم.**
عنوان البحث	**القراءة النقدية الحداثية للقرآن الكريم بين الهدم والإنكار . تحليل ونقد لمزاعم الطابع الأسطوري .** **Modernist critical reading of the Holy Quran between demolition and denial – analysis and criticism of allegations of mythical character –**
اسم الطالب	روميسة خضراوي
اسم المشرف	د. أحلام بلعطار. أستاذ محاضر أ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية الجزائر.
اسم الجامعة	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة . الجزائر.
البريد الإلكتروني	roumaissakhadraoui25@gmail.com

ملخص:

تعددت المشاريع الحداثية في نقد التراث الإسلامي، ولم تقف عند حدود الاجتهاد البشري فقط، وإنما تجاوزت ذلك إلى نقد النصوص المؤسسة، تحت ما يسمى بإعادة قراءة الوحي باستعمال أدوات منهجية حديثة. فنجد الأطروحات الحداثية تقدم قراءة علمية معاصرة للنص القرآني، ودراسته بمعزل عن التقديس وكونه كلام الله الموحى إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. من خلال تطبيق مناهج حديثة وبلورة مفاهيم جديدة للمصطلحات. ومنها مصطلح الأسطورة الذي حاولت القراءة الحداثية إعطاءه معنى مخالفا للمعنى القرآني، لتثبت

بعد ذلك وجود الأسطورة في القرآن الكريم. فجاءت هذه الورقة البحثية بعنوان القراءة النقدية الحداثية للقرآن الكريم بين الهدم والإنكار . تحليل ونقد لمزاعم الطابع الأسطوري . الهدف منها تسليط الضوء على القراءات الحداثية النقدية للقرآن الكريم وما تضمنته من مزاعم حول وجود الأسطورة في النص القرآني، تحليل أبرز هذه الآراء والادعاءات. التصدي لإشكالية منهجية ومعرفية ذات أبعاد فكرية ودينية وحضارية، والوقوف على الدوافع والمنطلقات الفكرية وراء القراءات الحداثية للنص القرآني. تبرز أهمية الموضوع في كونه يوفر تحليلا عميقا وموضوعيا لهذه القضية من زوايا متعددة، بدءا من دراسة المفاهيم وانتهاء بمناقشة الآراء ونقدها والرد عليها وصولا إلى استنتاجات موضوعية.

تطرح هذه الورقة البحثية مشكلة منهجية مركزية مفادها: ما مدى صحة وموضوعية الادعاء الحداثي القائل بوجود عناصر أسطورية خرافية في القرآن الذي يعد نصا مقدسا؟ وتتفرع من هذه الإشكالية جملة من التساؤلات سيتم الإجابة عنها من خلال عرض الآراء وتحليل الحجج ومناقشتها.

تعتمد هذه الدراسة على المزج بين عدة مناهج بحثية أبرزها المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف الظاهرة وتحليل أبعادها، والمنهج النقدي الذي يقوم على عرض الآراء المطروحة ومناقشتها مناقشة علمية موضوعية، انتهاء بالاستقراء لاستخلاص أهم النتائج والتوصيات.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنه لا وجود للأساطير في القرآن الكريم، وما جاء به من قصص الأنبياء وأخبار الأولين وأنبائهم هو حقيقية ولا مكان للخيال والأسطورة فيه. حاول الحداثيين تطبيق مناهج العلوم الاجتماعية والإنسانية و الانثروبولوجيا الحديثة على القرآن، والتلاعب بالمصطلحات ومحاولة إعطاءها معاني جديدة تتنافى والمعنى القرآني. ما ذهب إليه الحداثيين حول أسطورية القرآن ما هو إلا شبهة للطعن في صحة القرآن الكريم، وتحجيم دوره وفعاليته في الحياة والفكر والسلوك.

الكلمات المفتاحية: الحداثة، القرآن الكريم، الأسطورة.

Summary :

Modernist projects have multiplied the criticism of Islamic heritage, not only standing at the limits of human diligence, but also criticizing the founding texts, under the so-called revelation of the use of modern methodological tools. Modernist theses provide contemporary scientific reading of the Quranic text, and study it in isolation from sanctity and as God's inspiration to our Master Mohammed. Through the application of modern approaches and the development of new concepts of terminology. Among them is the term myth, which the modernist reading attempted to give a meaning contrary to the Qur 'an meaning, and thereafter establishes the existence of myth in the Holy Qur' an. This paper, entitled Modernist Critical Reading of the Holy Quran between Demolition and Denial – Analysis and Criticism of Allegations of Mythological Character – aimed at highlighting the Critical Modernist Readings of the Holy Quran and its allegations about the existence of myth in the Koranic text, analyzed the most prominent of these opinions and allegations. Address systemic and cognitive problems of intellectual, religious and civilizational dimensions, and identify the motives and intellectual premises behind modernist readings of the Quranic text. The importance of the topic is highlighted in the fact that it provides an in-depth and substantive analysis of this issue from multiple angles, from the study of concepts to the discussion, criticism and response of views to substantive conclusions.

This paper poses a central methodological problem : what is the correctness and objectivity of the modern claim that there are mythical, superstitious elements in the Koran, which is a sacred text ? This problem has a range of questions that will be answered through the presentation of views, analysis and discussion of arguments.

This study draws on the combination of several research curricula, most notably the analytical descriptive approach by describing the phenomenon and analysing its dimensions, and the critical approach based on presenting and discussing the views put forward in substantive scientific discussion, ending with extrapolation to draw the most important conclusions and

recommendations. The most important findings of the study are that there is no myth in the Holy Quran, and the stories of the prophets, the news of the first two and their prophets are real and there is no place for imagination and myth in it. Modernists tried to apply social sciences, humanities and modern anthropology curricula to the Koran, manipulating terminology and trying to give it new meanings contrary to the Koranic meaning. What the modernists went to about the mythology of the Qur 'an is a suspicion of challenging the validity of the Holy Quran, and scaling its role and effectiveness in life, thought and behaviour.

Keywords : modernity, holy Quran, myth.

مقدمة:

تعددت المشاريع الحداثية في نقد التراث الإسلامي، ولم تقف عند حدود الاجتهاد البشري فقط، وإنما تجاوزت ذلك إلى نقد النصوص المؤسسة (القرآن الكريم، السنة النبوية)، تحت ما يسمى بإعادة قراءة الوحي باستعمال أدوات منهجية حديثة، بهدف إعادة بعث المشروع النهضوي في العالم الإسلامي. لكنها في الأساس تهدف إلى التشكيك في الوحي ونزع صفة القداسة وإبطال تصور الأزلية عنه. ولما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول والمرجع المؤسس الذي تبنى عليه العقائد والشرائع، فقد أصبح محور اهتمام الحداثيين، وأخذوا يتعاملون معه بمعزل عن التقديس، واعتباره نصا لغويا عاديا. فأثاروا حملة من الإشكالات، ومن أبرزها إشكالية وجود الأسطورة في القرآن الكريم، وذلك من أجل إعادة الاعتبار للأسطورة وبلورة مفهوم جديد لها في المفهوم العربي، باعتبارها جزءا لا يتجزأ من تراثنا بحسبهم. فراحوا يثبتون وجودها في القرآن الكريم، وأنه ذو بنية ميثية مثله مثل باقي النصوص الأسطورية. مما سبق جاءت إشكالية البحث كالآتي: ما مدى صحة وموضوعية الادعاء الحداثي القائل بوجود عناصر أسطورية خرافية في القرآن الذي يعد نصا مقدسا؟ وهو ما حاولنا الإجابة عنه من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: ضبط مفهوم الأسطورة.

المبحث الثاني: القراء الحداثية للأسطورة في القرآن الكريم (عرض ونقد).

خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: ضبط مفهوم الأسطورة

المطلب الأول: معنى الأسطورة في المعهود العربي

أ. **لغة:** سطر، والسطر الخط والكتابة...والأساطير هي الأباطيل، وأحاديث لا نظام لها.[1] ويقال سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل.[2] ويقال ما سطره الأولون من الكتب. يسطرون: يكتبون.[3]

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: أسطورة مفرد جمع أسطورات وأساطير، بمعنى:

_ خرافة، حديث ملفق لا أصل له.

_ حكاية يسودها الخيال وتبرز فيها قوى الطبيعة في شكل آلهة أو كائنات خارقة للعادة ويشيع استعمالها في التراث الشعبي المختلف.[4]

ب. اصطلاحا: لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي كثيرا. فقد جاء أنَّ الأسطورة قصة خرافية يسودها الخيال، وتبرز قوى الطبيعة في صور كائنات حية ذات شخصية ممتازة ويبنى عليها الأدب الشعبي. تستخدم في عرض مذهب أو فكرة عرضا شعريا قصصيا مثل أسطورة الكهف عند أفلاطون[5].كما تدل الأسطورة على ما كتبه الأقدمون وتركوه من روايات وحكايات خارقة للطبيعة البشرية[6]. فالأسطورة إذا هي الأباطيل و الأحاديث الكاذبة، الغير حقيقة.

---

[1]. ابن منظور، *لسان العرب* (بيروت: دار صادر، الطبعة٣، ١٤١٤)، ٤ /٣٦٣.

[2]. ابن منظور، *لسان العرب*، ٤/٣٦٣؛ مرتضى الزبيدي، *تاج العروس*،تحقيق: مجموعة من المحققين (الكويت:وزارة الإرشاد والأنباء . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،١٤٦٦ /٢٠٠١)، ١٢ /٢٦.

[3]. أبو حيان الأندلسي، *تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب*، تحقيق :سمير المجذوب (المكتبة لشاملة: المكتب الإسلامي، ١٩٨٣)، ١٦٥.

[4]. أحمد مختار عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة* (عالم الكتب، ٢٠٠٨)، ١/ ٩٣.

[5]. مجمع اللغة العربية، *المعجم الفلسفي* (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٣)، ١٣.

[6]. إبراهيم مدكور، *معجم العلوم الاجتماعية* (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥)،٢٤٨.

لقد وردت كلمة أسطورة في القرآن الكريم بصيغة الجمع أساطير، في تسعة مواضع، نذكرها: الأنعام ٢٥/٦، الأنفال ٣١/٨، النحل ٢٤/١٦، المؤمنون ٨٣/٢٣، الفرقان: ٥، النمل ٢٧/ ٦٨، الأحقاف ٤٦/ ١٧، القلم ٦٨ /١٥، المطففين ٨٣ /١٣.

بالعودة إلى التفاسير نجد أن معنى أساطير التي وردت في القرآن الكريم هي ما كتبه الأولون من الأحاديث الباطلة التي لا أصل لها.[1] والمشركون هم الذين وصفوا القرآن بالأساطير وأنه كذب وخرافات، وقد استنكر القرآن عليهم ذلك و شنعه، وقولهم هذا هو سبب خسرانهم يوم القيامة. **قَالَ ٱتَعَالَىٰ:** "وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٢٤ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ **٢٥"** [2]

المطلب الثاني: معنى الأسطورة في الفكر الغربي الأسطورة في اللغات الأجنبية كلمتان MYTH أو MYTHOS هذا الاصطلاح يرجع إلى الإغريق إذ كانت كلمة MYTHOS تعني حكايات الآلهة.[3]

وقد ذهبوا في تعريفها مذاهب شتى، كل حسب تخصصه. فمنهم من رأى في الأساطير حكايات القدماء في الدين مثل زينوفانيس xenophanes، ومنهم من رأى أنها استنباط فلسفة الأولين منها مثل تياجنس.[4]ومنهم من رأى أنَّ الأسطورة تتمثل في قوى الطبيعة في صورة كائنات شخصية ويكون لأفعالها معنى رمزي.[5]

وقد ظلت الأسطورة مدة طويلة موضع استهانة بقيمتها فاعتبرت بمثابة " الخرافة" و" الاختلاق" و" الوهم". فلم تنفصل دراستها عن دراسة الشعر والأدب حتى القرن التاسع عشر، حيث أخذت تدرس بوصفها تراثا مقدسا ومرجعا من مراجع فهم العبادات الطقوس...[6]وظهر علم يعنى بدراسة الأساطير، يدعى بالميثولوجيا mytholog:

---

[1]. انظر: أبو جعفر الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (مكة: دار التربية والتراث، د.ت)، ١١/ ٣٠٩؛ المؤلف نفسه، *جامع البيان*، ١٣/ ٥٠٣؛ المؤلف نفسه، *جامع البيان*، ٦٣/١٩؛ المؤلف نفسه، جامع البيان، ٢٣٩/١٩ ؛ شمس الدين القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة٢، ١٩٦٤)، ٦/ ٤٠٥؛ أبو البركات النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، تحقيق: يوسف علي البدوي (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨)، ٣ /٦١٥.

[2]. النحل ١٦/ ٢٤ – ٢٥

[3]. سليم شاكر مصطفى، *قاموس الانثروبولوجيا الاجتماعية* (الكويت: مطبعة جامعة الكويت١٩٨١)، ٦٥٩ .

[4]. محمد عبد المعيد خان، *الأساطير والخرافات عند العرب* (بيروت: دار الحداثة، الطبعة٣، ١٩٨١)، ١٦.

[5]. لالاند، *موسوعة لالاند الفلسفية*، ٨٥٠.

[6]. جاك لومبار، *مدخل إلى الانثولوجيا*، ترجمة: حسن قبيسي (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧)، ٢٩٤.

وهو علم يبحث في مجموعة الأساطير المعروفة والشائعة لدى شعب من الشعوب وخاصة الأساطير المتعلقة بالآلهة والأبطال الخرافيين عند شعب ما[1]. ويدرسها باعتبارها ظواهر اجتماعيةّ، علمية [2].

فالفهم الحديث للأسطورة كما تناولتها المدارس النقدية الحديثة، لم تعد هي الحديث الوهمي الكاذب والأباطيل، بل كشف الدرس الأنثربولوجي أن الأساطير والقصص هي الأدوات التي يتحدث بها المخيال المجتمعي عن رموزه التأسيسية[3] ويكون من خلالها ذاته.[4] وانطلاقا من إعادة الاعتبار للأسطورة وبلورة مفهوم جديد لها في المفهوم العربي، كان اهتمام الحداثة[5] العربية بها.

المطلب الثالث: معنى الأسطورة في الفكر الحداثي العربي

من بين الحداثيين العرب الذين قدموا مفهوم جديد لمصطلح الأسطورة نجد القمني[6] الذي أكدَّ ضرورة إعادة الاعتبار للأسطورة ودراستها، باعتبارها جزءا لا يتجزأ من تراثنا، ويرى أنها الجانب الذي لم يحظَ بأدنى قدر من الاهتمام، إزاء صدور الحكم المسبق عليها باللامعقول، قبل درسه الدرس الكافي لإصدار مثل هذا الحكم...[7]ولأن الحكم...[7]ولأن العرب احتسبوها أباطيل، هذا مع ما درج من مفاهيم أنتجها معنى المصطلح القرآني عن

---

[1]. أحمد مختار عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*،١/ ٩٣.

[2]. شاكر مصطفى، *قاموس الانثولوجيا*، ٦٠٩.

[3]

[4]. ياروسلافمح ستيتكيفيتش، *العرب والغصن الذهبي إعادة بناء الأسطورة العربية*، ترجمة: سعيد الغانمي، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥)، ١٠ .

[5]. الحداثة مصطلح أطق على عدد من الحركات الفكرية الداعية إلى التجديد والثائرة على القديم في الآداب الغربية وكان لها صداها في الأدب العربي الحديث خاصة بعد الحرب لعالمية الثانية. (أحمد عمر مختار، *معجم اللغة العربية المعاصرة* (عالم الكتب، ٢٠٠٨)، ٤٥٣/١). وهي في الأصل إبداع غربي ، اتضحت معالمها في مجال الأدب واللسانيات لكنها اتسعت ولم تبقى في هذا المجال، ولا تقتصر على مجال محدد فهي تتعلق بكل مجالات حياة الإنسان وعلاقته بما حوله. انتقلت إلى العالم الإسلامي قدم أصحابها مشاريع عدة لنقد التراث الإسلامي، ولم تقف عند حدود الاجتهاد البشري في التراث، وإنما تجاوزت ذلك إلى نقد الوحي.

[6]. سيد القمني من مواليد ١٣ مارس ١٩٤٧ بمدينة الواسطى في محافظة بني يوسف، يدور المشروع الفكري لسيد القمني حول نقد التراث وغربلته، حيث انتقد الكثير ممّا يراه خارج نطاق العقل في التاريخ الإسلامي. من أبرز مؤلفاته " الأسطورة والتراث"، " النبي إبراهيم والتاريخ المجهول"، "رب الزمان" " قصة الخلق".

[7]. سيد القمني، *الأسطورة والتراث*، (مصر: مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠)، ١٩.

الأسطورة، واحتسبها من خرافات الأولين[1]. ويُعَرِّف الأسطورة على أنها تسجيل للوعي الإنساني واللاوعي في آن معا...وأن الأسطورة وإن اشتملت على أحلام وانفعالات وتصورات وأخيِّلة، فإنها اشتملت أيضا على حقائق يمكن أن تنكشف بوضوح إذا عرفنا كيف نفسرها بعد ربطها بشرطها التاريخي.[2]

كذلك محمد أركون[3] يعد من أبرز الحداثيين الذين دعوا إلى إعادة الاعتبار للفكر الأسطوري، واعتبر أنه لا توجد توجد بلورة دقيقة لمصطلح الأسطورة، وأنه يتداخل مع مصطلحات أخرى مثل الخرافة والقصة، والايدولوجيا[4].

يقول: "إلا أن مفهومات خطاب وأسطورة وبنية لم يفكر فيها بعد كما ينبغي في الفكر العربي المعاصر. ولن تؤدي المناقشة إلى أية نتيجة صالحة إذا تمسك هذا الطرف المذكور بأحكام فقه اللغة التقليدي والتاريخ الروائي ـالخطيـ واستخدام القرآن لمفهوم الأسطورة "[5] وقد قام أركون بترجمة كلمة mythe الفرنسية كما هي . أي ميث ميث . إلى اللغة العربية. لأنه كان يخشى أن يؤدي استخدام الأسطورة إلى اللبس وسوء الفهم نظرا لعدم تبلور هذا المفهوم في اللغة العربية بالمعنى الانثروبولوجي الحديث[6]. لكن عندما رأى الانتفاضة الفكرية ضده حاول التلاعب بالألفاظ، وذلك بأن يجعل فرقا بين الخرافة والأسطورة، فيقول:" الأسطورة والخرافة فالأولى ذات معنى ايجابي أما الثانية ذات معنى سلبي"[7]. والأسطورة لها نواة في الوجود والواقع في حين أن الخرافة مختلفة تماما[8].

المبحث الثاني: القراءة الحداثية للأسطورة في القرآن الكريم (عرض ونقد)

---

[1]. سيد القمني، *الأسطورة والتراث*، ٢٠.

[2]. سيد القمني، الأسطورة والتراث، ٢١. ٢٢.

[3]. محمد أركون من مواليد ١٩٢٨م بقرية تاوريرت ميمون بالجزائر، من أبرز رواد الفكر الحداثي المعاصر الذين أرادوا قراءة القرآن قراءة معاصرة من منظور منظور غربي تفكيكي...(عمر زهير العبيدي، "*الشبهات الحداثية المعاصرة في أسطورية الخطاب القرآني*"، الملتقى الدولي الثالث القراءة الحداثية لعلوم الإسلامية (العراق: وزارة التربية العراقية، ١٢. ١٣ديسمبر ٢٠١٨)، ٧.

[4]. كيحل مصطفى، *الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون* (الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠١١)، ١٣٦.

[5]. محمد أركون، *تاريخية الفكر العربي الإسلامي*، ترجمة: هاشم صالح، (بيروت: مركز الإنماء القومي، الطبعة٢، ١٩٩٦)، ١٠.

[6]. محمد أركون، *تاريخية الفكر العربي الإسلامي*، ٢١٠.

[7]. محمد أركون، *أين هو الفكر الإسلامي المعاصر*، ترجمة: هاشم صالح (لبنان: دار الساقي، الطبعة٢، ١٩٩٥)، ٥٢.

[8]. محمد أركون، *تاريخية الفكر العربي الإسلامي*، ٢١١.

المطلب الأول: دعوى وجود الأساطير في القرآن الكريم لقد عمل الحداثيون على إثبات دعواهم بأن القرآن الكريم مليء بالأساطير من خلال قراءتهم للقصص القرآني. وسنقتصر على ذكر بعض النماذج:

1. **أحمد خلف الله**[1] تحت ستار الفن القصصي راح يعبث بآيات الذكر الحكيم، وينفي عن قصصه الحقيقة التاريخية، ويحاول إثبات وجود القصة الأسطورية في القرآن الكريم. فتتبع الآيات القرآنية التي ورد فيها مفهوم الأسطورة ثم عقب عليها بقوله: "وإذا كان القرآن لا ينفي ورود الأساطير فيه وإنما ينفي أن تكون هذه الأساطير من عند محمد عليه السلام وليس من عند الله، إذا كان كل هذا ثابتا فإننا لا نتحرج من القول بأن في القرآن أساطير لأنّا في ذلك لا نقول قولا يعارض نصا من نصوص القرآن"[2]. ويؤكد أنه لا حرج بأن نقول بوجود الأساطير في القرآن الكريم وأن بعض القصص فيه بنيت على الأساطير ويعتبرها لون من ألوان الأدب . قال:" فإذا ما قال المشركون إن بالقرآن أساطير قلنا ليس عليه في ذلك من بأس وإنما البأس عليكم لأنكم قد عجزتم عن فهم مقاصده وقصدتم عن المضي معه في هذا السبيل. وإذا قال المستشرقون إن بعض القصص القرآني كقصة أصحاب الكهف أو قصة موسى في سورة الكهف قد بنيت على بعض الأساطير. قلنا ليس في ذلك على القرآن من بأس فإنما هذه السبيل سبيل الآداب العالمية والأديان الكبرى"[3]. لا عجب أن يقول خلف الله مثل هذا الكلام لأنه يتعامل مع النص القرآني على أنه نص بشري إنساني يقول: " لقد تقرر أن القرآن إنساني العبارة بشري الأسلوب جاء على سنن العرب في بلاغتها وبيانها"[4].

---

[1]. محمد أحمد خلف الله مفكر وكاتب مصري في حركة الحداثية الإسلامية، رفضت جامعة القاهرة في ١٩٤٧ الأطروحة التي قدمها لقسم اللغة العربية وعنونها الفن القصصي في القرآن ، فكان يشير فيها إلى أن النصوص القرآنية تمثيلية ولا ينبغي أن تعتبر ثابتة بل توجيهات أخلاقية.

[2]. محمد أحمد خلف الله، *القصص القرآني* (بيروت:سينا للنشر ، الطبعة٤، ١٩٩٩)، ٢٠٦.

[3]. محمد أحمد خلف الله، *القصص القرآني*، ٢٠٩.

[4]. محمد أحمد خلف الله، *القصص القرآني*، ص١٦٩.

2. **محمد أركون:** نجده يصرح في أكثر من موضع أن القرآن ذو بنية ميثية أسطورية، يقول:" الحكايات التوراتية والخطاب القرآني هما نموذجان رائعان من نماذج التعبير الميثي هنا نلاحظ كيف أن العمل الجماعي التأريخي الذي أنجزه النبي في مكة والمدينة كان مصحوبا دائما بمقاطع من القرآن، أي بخطاب بنية ميثية أسطورية" [1]

ويحاول أركون إثبات التداخل النصي بين القصص القرآني والأساطير القديمة، ويقصد بالتداخلية النصانية أن نصا ما _كالنص القرآني_ قد يتأثر بالعديد من النصوص السابقة له كالنص التوراتي والنص الانجيلي، بل وحتى ما قبل التوراة والإنجيل. وتتداخل هذه النصوص أو مقاطع منها مع النص القرآني، يستوعبها هذا الأخير حتى تصبح جزءا لا يتجزأ منه[2]واستشهد بسورة الكهف التي تشكل مثالا ساطعا على ظاهرة التداخلية النصانية الواسعة الموجودة في الخطاب القرآني. حيث تحتوي ثلاث قصص هي: أهل الكهف، أسطورة غلغاميش، ورواية الاسكندر الأكبر، وجميعها مستمدة من التراث الأسطوري القديم في منطقة الشرق الأوسط[3]. فالقرآن في نظر أركون ينجز ويبلور أساطيره بنفس طريقة الفكر الأسطوري الذي يشتغل على أساطير قديمة مبعثرة.[4]

فيما يتعلق بقصص الأنبياء في القرآن يرى أن هذه النصوص تتطلب معاملة مزدوجة تتمثل في:

أولا: القيام بنقد تاريخي لتحديد أنواع الخلط والحذف والإضافة والمغالطات التاريخية التي أحدثتها الرواية القرآنية بالقياس على معطيات التاريخ الواقعي المحسوس.

ثانيا: القيام بتحليل بنيوي لبيان كيف أن القرآن يبلور شكلا ومعنى جديدا، للقصص بأسلوبية خاصة في اللغة العربية.[5]

---

[1]. محمد أركون، *تاريخية الفكر العربي الإسلامي*، ٢١٠.

[2]. محمد أركون، *القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني*، ترجمة: هاشم صالح (بيروت: دار الطليعة، بيروت، الطبعة٢، ٢٠٠٥)، ٤٠.

[3]. محمد أركون، *القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني*، ٤٠.

[4]. محمد أركون، *الفكر قراءة علمية*، ترجمة: هاشم صالح، (بيروت: المركز الثقافي العربي، الطبعة٢، ١٩٩٦)، ٢٠٣.

[5]. محمد أركون، *الفكر قراءة علمية*، ٢٠٣.

3. **الربيعو**: يسعى إلى إثبات أسطورية القرآن الكريم، من خلال قصص الأنبياء فمثلا نجده في قصة ناقة سيدنا صالح عليه السلام، أو كما يسميها هو ميثيولوجيا الناقة يقول:" ترد قصة ناقة صالح مرارا في القرآن الكريم، وهذا التكرار لا يبعث على الملل ولا يدل على ضعف في بنيته الأسطورية بمقدار ما يكشف ويظهر البنية الأسطورية، فوظيفة التكرار تكمن في إظهار بنية الأسطورة وهذا التكرار من شأنه أن يبين كيف ينجز القرآن بنفس طريقة التفكير الأسطوري أساطيره الخاصة وكيف يدفع بهرتقاته إلى آفاق جديدة..."[1]

إذا القرآن في القراءة الحداثية خطاب ذو بينية أسطورية، قصصه هي إعادة صياغة للأساطير القديمة.

المطلب الثاني: نقد مزاعم الطابع الأسطوري في القرآن الكريم

1. نقد زعم خلف الله القائل أنّ القرآن لا ينفي ورود الأساطير فيه وإنما ينفي أن تكون هذه الأساطير من عند محمد صلى الله عليه وسلم وليس من عند الله: إن استدلال خلف الله بالآية الكريمة :"إن هذا إلا أساطير الأولين" وما يشابهها من الآيات على أن القرآن أساطير، دليل على أن فهمه للآية سطحي وغير موضعي، لأن هذه الآية ليس فيها إشارة إلى القصص القرآني وخطابه وإنما تدل على تكذيب الكافرين لدعوى الرسل[2]، ووصفه بأنه خرافات وأكاذيب، وقد أنكر القرآن عليهم ذلك. فسياق الآيات لم يأتي مسلما بأنه أساطير وإنما مستنكرا مشنعا[3] وكيف يسلم القرآن بأنه أساطير التي تعنى الأباطيل والأحاديث الكاذبة وهو كلام الله سبحانه وتعالى.
2. نقد زعم أركون القائل أنَّ القرآن ذو بنية أسطورية: بداية أركون لا يستخدم المعنى القرآني للأسطورة الذي يعني الترهات والأباطيل، وإنما اختار المعنى المتعارض معه، وأكد على هاشم صالح حتى يكثر من الشروح في الهوامش لكي يساعد القارئ على الفهم الدقيق وينقذه من سوء الفهم والتورط في أحكام على أشياء لم

---

[1]. تركي علي الربيعو، *العنف والمقدس والجنس* (الدار البيضاء: المركز الثقافي، الطبعة٢، ١٩٩٥)، ٥٥.

[2]. عمر زهير علي العبيدي، *الشبهات الحداثية المعاصرة في أسطورية الخطاب القرآني*، الملتقى الدولي الثالث القراءات الحداثية للعلوم الإسلامية، وزارة التربية العراقية، ١٢. ١٣ديسمبر ٢٠١٨)، ص ٥٥١.

[3]. أحمد إدريس الطعان، *العلمانيون والقرآن الكريم* (السعودية: دار ابن حزم، ٢٠٠٨)، ٦٥٠. ٦٥١.

يعرفها حق المعرفة[1] لماذا هذا التحريف والتحوير في المعنى الأصلي للأسطورة، والاختفاء وراء معاني أخرى والتلاعب بالمصطلحات وبمفاهيمها المستقرة ثم اتهام الآخرين بأنهم لم يفهموا، واتهام اللغة العربية بأنها عاجزة عن مواكبة الجديد المتطور...ولماذا يتعب هاشم صالح نفسه في التوضيح والبيان بأن أركون لا يقصد الأسطورة بالمعنى الكلاسيكي القديم أي "الخرافة"، وإنما يقصد المفهوم الانثروبولوجي الجديد الذي يجعل لها رصيدا مهما كان ضئيلا من الصحة؟ ماذا يقدم المعنى الجديد للأسطورة فيما يخص التعامل مع الدراسات القرآنية والإسلامية عموما إذا كانت البُنى العقدية توصف بأنها أساطير؟ وإذا كان المرجع الأساسي لهذه البنى يوصف بأنه يحتوي على أساطير؟[2] أما مساواته بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل واعتبارهما نموذجان من نماذج التعبير الميثي، فهي مساواة خاطئة لأنّ التوراة طالها التحريف العبث،[3] واليهود أنفسهم يقرون بهذا لتحريف يقول الفيلسوف اليهودي سبينوزا:" أن موسى ليس هو مؤلف الأسفار الخمسة بل مؤلفها شخص آخر عاش بعده بزمن طويل، وأن موسى كتب سفرا مختلفا."[4]

أما التداخل النصاني بين القصص القرآني والأساطير القديمة التي يذكرها أركون، فإن التناص في القصص القرآني إنما يتم من خلال استدعاء النصوص السابقة الشغالة في وعي المتلقي وثقافته، وإعادة صياغتها بما يتلاءم وتطلعاتها الجديدة بحيث تكون ذات مداليل جديدة تعبر عن إستراتيجية القرآن الكريم برسم نموذجه التأسيسي الجديد، لا التناص القائم على الاستمداد من الأساطير التي لا أساس لها....[5]

كما أنّ ما ذكر في القرآن من قصص وأخبار وأحكام يعد من أعظم المصادر وأوثقها وكيف لا يكون كذلك وهو كلام الله تعالى حيث يمتاز بمنهج متميز في قص القصص والأخبار والأحداث، وهذا التميز و الموثوقية يكفي

---

[1]. محمد أركون، *تاريخية الفكر العربي الإسلامي*، ٩.

[2]. أحمد إدريس الطعان، *العلمانيون والقرآن*، ٥٧١.

[3]. عمر زهير علي العبيدي، *الشبهات الحداثية المعاصرة في أسطورية الخطاب القرآني*، ٤٥٥.

[4]. ، سبينوزا، *رسالة في اللاهوت والسياسة*، ترجمة: حسن حنفي (بيروت: دار التنوير، ٢٠٠٥)، ٢٥٨.

[5]. حكيم سلمان السلطاني، *القراءة الحداثية للنص*، ٢٥١.

للكشف عن الفارق مابين القصص القرآني وقصص الشعوب والأمم والأديان الأخرى من الأساطير والروايات وهو تتبع لا مجال فيه للخيال أو المبالغة .[1] **قَالَ ٱتَعَالَىٰ:** " نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ"[2] القصة في القرآن هي تتبع أحداث ماضية واقعة.[3]

فقد نفى القرآن عن نفسه اتصاله بأساطير الأولين، وأنه امتداد لها لأنها أباطيل وترهات ونسيج من الخيال أما قصصه فهي واقعية تتناول ما هو ثابت تاريخيا.

ويؤكد الشيخ محمد الغزالي أنّ القصص القرآني هو سرد واع لوقائع تاريخية حقيقية، موجه للتاريخ الإنساني ليس الغرض منه الإلهاء والتشويق، بل الغرض منه التربية والتوعية ،ولتكون عظة دائمة. فاتهام القرآن بأنه يعرض خيالات فنية اتهام لا مصاغ له، نشأ عن أتباع المستشرقين[4].

3. نقد زعم الربيعو القائل بأن تكرار القصص القرآني يدل على بنيتها الأسطورية: إنّ كل تكرار القصة الواحدة في عدة سور، يختلف عن الأخرى إما في عناصرها الجوهرية، أو طريقة العرض الذي يناسب مقتضيات الأحوال. فمثلا في قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل في سورة غافر انفردت بالحوار الطويل للرجل المؤمن الذي يكتم إيمانه. والقصة نفسها في سورة القصص انفردت بتفصيل السبب في خروج موسى إلى أرض مدين وزواجه. في سورة الكهف انفردت بلقاء موسى مع الخضر، وقد استطال الحديث في سورتي البقرة والأعراف لكن المنهج غير المنهج، والنتائج غير النتائج. فالهدف من التكرار هو لفت النفس الإنسانية إلى جوانب مختلفة، ويعالجها طورا بالهدوء وطورا بالصرامة، وطورا بالشد وطورا بالرخاء لتترك باطلها وتُقبل على الهداية.[5] فالتكرار ليس دليلا على الطابع الأسطوري وإنما هو وسيلة تربوية فاعلة.

---

[1]. عمر زهير علي العبيدي، *الشبهات الحداثية المعاصرة في أسطورية الخطاب القرآني*، ٤٥٥.

[2]. يوسف: ٣/١٢.

[3]. علي الطاهر عبد السلام، *القصص القرآني*، ٣.

[4]. محمد الغزالي، *مائة سؤال عن الإسلام* (مصر: نهضة مصر للطباعة، الطبعة٤، ٢٠٠٥)، ١٥٥. ١٥٦.

[5]. المرجع نفسه، ١٥٦. ١٥٧.

خاتمة: حاول الحداثيون العرب تطبيق مناهج العلوم الاجتماعية والانثروبولجيا الحديثة على القرآن، والتلاعب بالمصطلحات وإعطاءها معاني جديدة تتنافى والمعنى القرآني. أسطورية القرآن ما هو إلا شبهة تندرج ضمن الشبه التي تبناها التيار الحداثي العربي وذلك للطعن في القرآن الكريم، ونزع القداسة عنه باعتباره المصدر الأول للعقائد والشرائع وتحجيم دوره وفعاليته في الحياة والفكر والسلوك. لذلك لا بد من التصدي لهذه الدعاوي المغرضة وردها ونقدها. فما جاء به القرآن من قصص الأنبياء وأخبار الأولين وأنبائهم هو حقيقية ولا مكان للخيال والأسطورة فيه.

التوصيات: لابد من الإكثار من البحوث العلمية والملتقيات والمؤتمرات لإبراز خطورة المشاريع الحداثية، وما تتضمنه من خطر على العقل المسلم لأنها تحيده عن مساره. فهي تتوارى تحت غطاء تقديم قراءة علمية للوحي والتراث بهدف خدمة المجتمع الإسلامي وتحقيق نهضة حضارية فكرية، في حين أنهم يحولون نظرنا من بحث المشكلات الحقيقة إلى بحث لا مشكلة. لذلك يجب توجيه الأنظار إلى المشكلات الحقيقة التي يعاني منها المجتمع الإسلامي، وذلك من أجل إيجاد الحلول للخروج منها وتحقيق نهضة حضارية، هذه النهضة والتقدم لن يتم إلا بالعودة إلى المرجعية الإسلامية ، والتوفيق بين التراث و العصرنة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. أبو حيان الأندلسي. *تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب*. تحقيق :سمير المجذوب. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٣.
3. إبراهيم مدكور. *معجم العلوم الاجتماعية*. ج٢. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.
4. ابن منظور. *لسان العرب*. ج٤. بيروت: دار صادر، الطبعة ٣، ١٤١٤.

5. أبو البركات النسفي. *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. تحقيق: يوسف علي البدوي. ج٣. بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨.

6. أبو جعفر الطبري. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. ج١١، ج١٣،ج١٩، ج٢٢. مكة: دار التربية والتراث، د.ت

7. أحمد إدريس الطعان. *العلمانيون والقرآن الكريم*. السعودية: دار ابن حزم، ٢٠٠٨.

8. أحمد عمر مختار. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج١. المكتبة الشاملة: عالم الكتب، ٢٠٠٨.

9. تركي علي الربيعو. *العنف والمقدس والجنس*. الدار البيضاء: المركز الثقافي، الطبعة٢، ١٩٩٥.

10. جاك لومبار. *مدخل إلى الانثولوجيا*. ترجمة: حسن قبيسي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧.

11. حكيم سلمان السلطاني. *القراءة الحداثية للنص القرآني*. عمان: كنوز المعرفة، ٢٠١٨.

12. سبينوزا. *رسالة في اللاهوت والسياسة*. ترجمة: حسن حنفي. بيروت: دار التنوير، ٢٠٠٥.

13. سليم شاكر مصطفى. *قاموس الانثروبولوجيا الاجتماعية*. الكويت: مطبعة جامعة الكويت، ١٩٨١.

14. سيد القمني. *الأسطورة والتراث*. مصر: مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠.

15. شمس الدين القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش. ج٦. القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة٢، ١٩٦٤.

16. عمر زهير العبيدي. *"الشبهات الحداثية المعاصرة في أسطورية الخطاب القرآني"*. الملتقى الدولي الثالث القراءة الحداثية لعلوم الإسلامية. العراق: وزارة التربية العراقية، ١٢-١٣ديسمبر ٢٠١٨.

17. كيحل مصطفى. *الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون*. الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠١١.

18. مجمع اللغة العربية. *المعجم الفلسفي*. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٣.

19. محمد أحمد خلف الله. *القصص القرآني*. بيروت:سينا للنشر ، الطبعة٤، ١٩٩٩.

20. محمد أركون. *الفكر قراءة علمية*. ترجمة: هاشم صالح. بيروت: المركز الثقافي العربي، الطبعة٢، ١٩٩٦.

21. محمد أركون. *القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني*. ترجمة: هاشم صالح. بيروت: دار الطليعة، بيروت، الطبعة٢، ٢٠٠٥.

22. محمد أركون. *أين هو الفكر الإسلامي المعاصر*. ترجمة: هاشم صالح. لبنان: دار الساقي، الطبعة٢، ١٩٩٥.

23. محمد أركون. *تاريخية الفكر العربي الإسلامي*. ترجمة: هاشم صالح. بيروت: مركز الإنماء القومي، الطبعة٢، ١٩٩٦.

24. محمد الغزالي. *مائة سؤال عن الإسلام*. مصر: نهضة مصر للطباعة، الطبعة٤، ٢٠٠٥.

25. محمد عبد المعيد خان. *الأساطير والخرافات عند العرب*. بيروت: دار الحداثة، الطبعة٣، ١٩٨١.

26. مرتضى الزبيدي. *تاج العروس*. تحقيق: مجموعة من المحققين.ج١٢. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٤/٢٠٠١.

27. ياروسلافمح ستيتكيفيتش. *العرب والغصن الذهبي إعادة بناء الأسطورة العربية*. ترجمة: سعيد الغانمي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،٢٠٠٥.